المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الحضارة الإسلامية والغربية و أثرهما الثقافي على الفكر الإنساني "دراسة مقارنة" .

Islamic and Western civilisation and their cultural impact on human thought

د/ معمر شباب

أستاذ محاضر "ب" ،تخصص لغة ودراسات قرآنية ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

تاريخ الإرسال: 14 مارس 2019	تاريخ القبول: 17 مارس 2019	تاريخ النشر: 01 أفريل 2019

ملخص:

قام عالم الغرب على مفاهيم الفلسفة اليونانية والحضارة الرومانية في إطار المسيحية الغربية وقام عالم العرب والإسلام على مفاهيم القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهي قاعدة أساسية مستمدة من الأصول والقيم الأساسية التي عرفتها ثقافتنا الإسلامية منذ وقت بعيد وأقاموا عليها كيانهم وحضارتهم، فقد أخذ عصارة العلم الإسلامي متمثلا في المنهج التجريبي و وظل أكثر من أربعمائة عام هو ينكر هذا الأثر،

الكلمات المفتاحية: الحضارة ، اليونانية ،الاسلامية ، الثقافة،العقيدة..

Summary : The world of the West on the concepts of Greek philosophy and Roman civilization in the framework of Western Christianity and the world of Arabs and Islam on the concepts of the Koran and the year of the Prophet peace be upon him is a basic base derived from the fundamental values and values that have long known our Islamic culture and established their entity and civilization, Islamic science represented in the experimental method and remained more than four hundred years is denying this effect,

Keywords Civilization, Greek, Islamic, culture, creed

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

تقاس الأمم بمقوماتها الفكرية وقيمها الأخلاقية وإنجازاتها العلمية، وقد كانت للثقافة الإسلامية الدور العظيم في بناء الأمة الإسلامية وترسيخ عظمتها، وتوطيد سلطانها واستمرار عطائها.

ونكون جازمين أن الحديث في الثقافة الإسلامية فإنه يتجاوز حدود المعرفة العقلية البحتة لينفذ إلى القلب فيحرك المشاعر وتفجر الطاقة الحية في روح المؤمن فتربطه بعقيدته النيرة وشريعته القويمة .

وأمتنا في الوقت الحاضر أحوج ما تكون إلى هذه الثقافة فإنها هي التي تحفظ على الأمة شخصيتها الفريدة، وعن طريقها تربط ماضيها المشرق بحاضر أن يكون سبيلا إلى مستقبل زاهر وهذه الثقافة تجعل لدى الأجيال المناعة الفكرية والنفسية ضد التيارات المعادية التي تتعرض لهذه الأمة في مسيرتها.

ومن المعتقد أن مرحلة التبعة الفكرية القائمة على عقدة الأجنبي أو الجري وراء بريق الفكر الغربي وتقليده والإعجاب به والدعوة إلى نقله كاملا قد انتهت، وأن مرحلة من الرشد الفكري والاستقلالية وبروز الذاتية والقدرة على التماس قاعدة أساسية مستمدة من الأصول والقيم الأساسية التي عرفتها ثقافتنا الإسلامية منذ وقت بعيد وأقاموا عليها كيانهم وحضارتهم قد بدأت وأولى الحقائق التي تكشف ذاتية الثقافة الإسلامية هي ذلك التباين الواضح بين العوالم والأمم، فهناك علمان منفصلان لكل منهما قيمه ومقدراته وفلسفته وذاتيته قام عالم الغرب على مفاهيم الفلسفة اليونانية والحضارة الرومانية في إطار المسيحية الغربية وقام عالم العرب والإسلام على مفاهيم القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وعندما نقل الغرب ثقافتنا الإسلامية رفض أن يقبله كاملا وصاغه في قوالبه الأصلية المستمدة من اليونان والرومان.

فقد أخذ عصارة العلم الإسلامي متمثلا في المنهج التجريبي ولكنه رفض أن يأخذ إطار الإسلام القائم على التوحيد والأخلاق وظل أكثر من أربعمائة عام هو ينكر هذا الأثر، وهذه الصلة ولا يرى أن في هذا العالم حضارة غير حضارة الرومان التي انطفأت منارتها في القرن الرابع وحضارة أوربا التي أوقدت أضواءها في القرن الخامس عشر في تجاهل عنيد متعصب للدور الضخم الذي قدمه الإسلام للحضارة والعلم حتى جاء في السنوات الأخيرة من يعترف بالفضل ومن الحقائق التي لا سبيل إلى تجاوزها، أن الإسلام ليس دينا على مفهوم الأديان التي يعرفها الفكر الغربي بأنها تمثل اللاهوت أو العلاقة بن الله والإنسان ولكنه دين ومنهج حياة ومجتمع وحضارة والثقافة الإسلامية لا تنفصل عن الإسلام وتأتي هذه الدراسة لبيان التمايز بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية وأثرها على الفكر الإنساني.

وتأتي أهمية الموضوع أن الثقافة الإسلامية متميزةً بسماتٍ وخصائصَ جعلتها متألقة بين غيرها من الثقافات، لأنها تقوم عل أسس عقدية ربانية، وقيمٍ إنسانية رفيعة، فهي ثقافةٌ ارتبطت ارتباطاً وثيقاً

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

بالسلوك الإنساني، المرتبط بوحي السماء الذي ضبطها ومنهجها لتكوّن منهجاً قويماً، ودستوراً سديداً، فالثقافة والأخلاق والعرف... لا يُمكن فصلَها عن تعاليم الشرع الحني

واعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي والمقارن

المطلب الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية ومصادرها

أ-**لغة**: ترد كلمة الثقافة للدلالة على معان متعددة كالحذق والفطنة وسرعة الفهم والتهذيب وتقويم المعوج من الأشياء، يقال:ثقف الرجل ثقفا وثقافة أي صار حاذقا فطنا وثقفت العلم أو الصناعة في أوهى مدة إذا أسرعت أخذته، يقال ثقف الصبي أي أدَّبه وهذَّبه، وثقف الرماح أي سواها وقوم اعوجاجها.[1]

وقد تستعمل كلمة الثقافة بمعنى الأخذ والإدراك والظفر وقد جاء ذلك في قوله تعالى:﴿**مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا**﴾ سورة الأحزاب، الآية 61 وفي قوله تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**﴾سورة النساء، الآية 91 وفي قوله عز وجل: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾سورة الأنفال، الآية 57..

يتضح لنا من خلال عرض تلك المعان المتعددة لكلمة **"الثقافة"** تستعمل في دلالتها اللغوية على الجانب المعرفي والجانب السلوكي.

ب- **الاصطلاح**: لقد عرفها المجمع اللغوي بأنها حملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق لها".[1]وعرفها بعض التربويين بأنها "مجموعة الأفكار والمعتقدات والتقاليد والمهارات وطرق التفكير ووسائل الاتصال والانتقال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد".[2]

وعرفها علماء الإنسان بأنها "أسلوب الحياة في مجتمع ما بما يشمله هذا الأسلوب من تفصيلا لا تحصى من السلوك الإنساني.[3]

و منهم من عرفها "هي نضج في العقل ووعي في القلب وإرهاف في الشعور واستقامة".[4]

---

[1]- رجب سعيد شهوان، دارسات في الثقافة الإسلامية مكتبة الفلاح ، ط2، 1401هـ-1981م، ، ط2، ص8.

[2]- المرجع السابق، ص8.

[3]- إبراهيم خورشيد، مفهوم الثقافة بمجلة الفيصل، العدد 20، ص28.

[4]- محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، شكة الشهاب الجزائري، دون ط، ص 21.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ج-في اللغة لأجنبية:

يدور معنى كلمة الثقافة " La culture" في لغة الإفرنج الحديثة (915هـ-1509م) مشتقة من لفظ "كوتير" "Couture" في لغتهم القديمة في القرن السادس الهجر، الثاني عشر ميلادي وهذه اللفظة مشتقة من "كلتيرا" "Cultura" في اللغة اللاتينية بالقرون الوسطى "Latin Médiéval"والمعنى الحقيقي لهذه الألفاظ الثلاث هو شق الأرض، وفلحها، وبذر الحبوب فيها وجني الثمار وحصد الزرع.[1]

ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في لغة الإفرنج فوضعوها لعدة معان مجازية حسب أغراضهم وتقدم أفكارهم.

يقول صاحب كتاب الثقافة ومآسي رجالها أن وضع لفظ الثقافة لم يكن بمحض الصدفة، بل هو مبني على ترو عميق وتفكير مصيب من حيث وجه الشبه بين الأرض و الإنسان بين فالأرض متى عُني بسقي تربتها وتسميدها واختير مواسم فلحها، جاءت بنباتات مغذية وثمار لذيذة، وكذلك الإنسان متى عني بتغذية عقله بالعلوم والمعارف وتنمية شعوره وعواطفه على حب الخير حسنت أخلاقه واستقامة سلوكه..."[2].

وفي سنة 956هـ الموافق لـ1550م شرع علماء الإفرنج وكتابهم في وضع معان مجازية للفظة "الثقافة" ثم وضعوا لهذه المعاني تعارف جديدة حسب اختصاص كل منهم، وهي كثيرة محفوظة بجلها في وثائق "اليونسكو" منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة نورد بعض التعارف كنماذج لمدلولاتها عندهم.

1- "تنمية أو نتيجة" لبعض القوى العقلية أو الجسدية بواسطة تمرين لائق[3] وقد علق ناقله "أندري لالاند بأنه ضيق جدا.

2- خصيصة لشخص متعلم، قد نمى بواسطة التعليم ذوقه وحاسته النقدية وإدراكه[4]، وقد علق لالاند قال هي أكثر عموما وهو دائما في مستوى الاهتمام به والثناء عليه.

3-"مجموعة من المعارف العامة في الآداب والفلسفة والفنون.[1]

1- محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، شركة الشهاب الجزائر، دون ط، ص 14.

2-المرجع نفسه، ص 14.

3-André Lalande- vocabulaire technique et critique- Paris- presse universitaire de France 1951-p199 et200.

4- André Lalande- vocabulaire technique-p20

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

4- "تهذيب العقل والذوق والسلوك بالتربية والتعليم"[2] وهذا والتعريف له مدلوله المجازي للثقافة عندنا.

5- هي التعليم والتربية.[3]

6- ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف والفنون والأخلاق والقوانين والعادات أي قدرات وخصال يكتسبها الإنسان نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع.[4]

7- تنظيم للسلوك المكتسب ولنتائج ذلك السلوك يشترك في مكونتها الجزئية أفراد مجتمع معين، وتنتقل عن طريق هؤلاء الأفراد.[5]

8- هي تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والمشاعر التي تعتمد على استعمال الرموز.[6]

9- القيم المادية والاجتماعية لأي شعب سواء كان متمدنا أو متوحشا[7] وهذا مخالف تماما لمفهوم الثقافة التي ترمز للتقدم والرقي والوعي.

10- كل نماذج السلوك الاجتماعي ويشمل اللغة وصنع الأدوات والصناعات والفنون والعلوم والقوانين ونظام الحكم والأخلاق والعادات، والتقاليد والدين والبنك والمواصلات والمؤسسات"[8] ثم يردف صاحب هذا التعريف قائلا: "فالتعرض للثقافة لابد أن يراعي فيه كل الجانب الديني والجانب الموضعي، لأن المناظرة المادية للثقافة لا تكون إلا مع وجود آراء ومعتقدات وقيم ومفاهيم.

تعريف مصطلح الثقافة الإسلامية:

كلمة "الثقافة" ذات أبعاد كبيرة ودلالات واسعة كونها من الألفاظ المعنوية التي يصعب على الباحث تحديدها، ونظرا لعلماء الإسلام على اختلاف اختصاصاتهم في الزمن الماضي لم يستعملوا كلمة "الثقافة" بالمعنى الواسع ولم يقيموا علما مستقلا يسمى بـ "الثقافة" وإنما جاء التعبير لهذه الكلمة وليد الأبحاث

1- Paule Robert- dictionnaire alphabétique de la langue Française culture.

2- قاموس "أكسفورد" 1955م ترجمة الطاهر الخميري، كتاب مكافحة الثقافة، تونس، 1957م، ص12.

3- قاموس لاروس، 1954، ترجمة الطاهر الخميري.

4- Taylor E.B Primitive culture « London john Mullay 1971.p1

ترجمة وهيب إبراهيم سمعان، الثقافة والتربية في العصور الوسطى القاهرة، مطبعة دار المعارف، 1961، ص 13.

5- Linton.R, the cultural- Back grand of personality kegon-Paul-1947-p21. ترجمة وهيب إبراهيم سمعان، المرجع السابق ص 13.

6- White Lestie- A- culturological-vs psychological interprétations of human. Behavior American serological revue EW12 :686-698 December 1947

ترجمة وهيب إبراهيم سمعان المرجع السابق، ص18.

7- ترجمة الطاهر الخميري مكافحة الثقافة، ص 7، 1937. /Wi.Thomas

8- Fairchild قاموس علم الاجتماع- ترجمة الطاهر الخميري، المرجع السابق، ص8.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والدراسات الحديثة التي اطلع المسلمون من خلالها على العلوم والفلسفات الغربية، فاقتبسوا منها العديد من المسميات التربوية.

نظرا لهذا لا يوجد تعريف محدد متفق عليه لمصطلح "الثقافة الإسلامية وإنما هي اجتهادات من بعض العلماء، حيث تعددت التعريفات لهذا المصطلح تبعا لتعدد اتجاهات هؤلاء العلماء والمفكرين حصرها رجب سعيد شهوان في ثلاثة اتجاهات:

1-اتجاه يجعل "حياة الأمة الإسلامية" يدور عليه التعريف و أصحاب هذا الاتجاه بأنها "معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر من دين ولغة وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة".[1]

وهذا التعريف يقوم على دراسة حياة الأمة الإسلامية من جميع جوانبها على أساس أن لكل أمة ثقافة خاصة بها المعبرة عن روحها وخاصيتها وإسهاماتها في تاريخ الإنسانية.

2-اتجاه يجعل العلوم الإسلامية أساسا يدور عليه التعريف ولهذا تكون الثقافة الإسلامية مرادفة "للدراسات فالإسلامية"

عرف أصحاب هذا الاتجاه "معرفة مقومات الدين الإسلامية بتفاعلاتها في الماضي والحاضر والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات".[2]

هذا التعريف يشمل دراسة العلوم الإسلامية بجوانبها المتعددة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية والمصادر التبعية.

2-اتجاه يرى أن الثقافة الإسلامية مصطلح يعبر عن علم جديد يضاف إلى العلوم الإسلامية وهو علم ظهر نتيجة التحديات المعاصرة للإسلام والأمة الإسلامية وعرفت الثقافة الإسلامية على هذا الأساس بأنها "معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي[3]

بعد هذه الدراسة ظهرت دراستان اهتمتا بموضوع الثقافة الإسلامية أولها كان رائدها عبد الرحمن الزنيد يعرفها بأنها "علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها".[4]

حيث خرج بتعريف جامع لموضوعات العلم مانع من تداخله مع التخصصات العلوم الأخرى.

---

[1]- ينقل دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان، ص 11-12.

[2]- رجب سعيد شهوان، دارسات في الثقافة الإسلامية، ص 12.

[3]- المرجع السابق، ص 12.

[4]- مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد2، محرم 1410هـ، ص 89.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ثانيها: هي نتاج عمل جماعي لمجموعة من الأساتذة المختصين في علم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث عرفت الثقافة الإسلامية "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والنظم والفكر ونقد التراث الإنساني فيها".[1]

مصادر الثقافة الإسلامية:

سنتحدث هنا عن مصادر الثقافة الإسلامية:

أولا: المصادر المتفق عليها وهي مصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها والمعرفية.

أ- القرآن الكريم: فالقرآن الكريم هو المصدر الأساس للثقافة الإسلامية والمشتمل على الأصول والعلوم المختلفة، أنزله الله هدى ورحمة للعالمين، تبيانا لكل شيء جعله الله كتاب عقيدة وهداية وتعليم وثقافة، فقد صاغ حياة المجتمع الإسلامي بأحكام تشريعية تناولت شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فكان لها الأثر الأكبر في صياغة مفاهيم الإنسان عن شؤون الحياة وإعلاء قيمهم وتقديم أخلاقهم وضبط سلوكهم ولذلك اهتم المسلمون بالقرآن حفظا وتدوينا ودرسا وتطبيقا.

ب- السنة النبوية:والسنةبيان القرآن وتفصيل لمجمله وتأكيد لأحكامه قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَلِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾.سورة النحل، الآية 44.

وقد اشغل المسلمون بالسنة فدونوا الحديث وانكبوا على حفظه وفقهه واستنباط الأحكام الشرعية منه فكانت السنة منبعا للتشريع والثقافة، ومن الكتب التي جمع فيها الحديث "صحيح البخاري ومسلم، وسنن الترميذي، وأبي داود وابن ماجه والنسائي وموطأ مالك وكتب أخرى".[2].

وجاءت السنة مبنية لمجمل القرآن الكريم أو مقيدة لمطلقه أو مخصصة لعامه أو زيادة الحكم لم يرد في القرآن الكريم مثل تحريم الجمع بين المرأة مع عمتها أو خالتها.

3-**الإجماع:** يعد من مصادر الثقافة الإسلامية وهو منبع مهم، فقد ورد عن الصحابة الكثير من الحوادث التي لم ترد أحكام صريحة في الكتاب والسنة، فكان لهم موقف منها، وما اتفقوا أصبح جزءا من الشريعة الإسلامية لا ينبغي تركه أو عدم التقيد به فهم أدرى الناس بالشريعة وأهدافها وحكمها، والإجماع هو: "اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي".[3].

---

[1]- الثقافة الإسلامية- تخصصا ومادة وقسما علميا ص13، المقال-مفهوم الثقافة الإسلامية، ناصر بن عبد الرحمن.

[2]- صبحي صالح، علوم الحديث وممصطلحاته، جامعة دمشق ط1959،ص296.

[3]- وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ط2، 1998م-1418هـ، ج1 ص490.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

4- **القياس**: والقياس هو مصدر هام من مصادر الثقافة الإسلامية حيث أباحت الشريعة الإسلامية الاستدلال وإعمال الفكر، فرسمت طريقا واضحا لذلك، لضمان حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه.

ثانيا: المصادر المعرفية:

1-التاريخ الإسلامي: يعد التاريخ الإسلامي من المقومات المهمة للثقافة الإسلامية فهو سجل الأحداث والوقائع التي حدثت وتحدث على مسرح الحياة الإنسانية منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم، ولقد دون المسلمون تاريخهم وكان أول ما عنوا به سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أخذوا يدونون الحوادث الإسلامية وأحوال المسلمين وعلاقتهم بغيرهم من الأمم والشعوب والدول، وما تبع ذلك من فتوح وأحداث.

التاريخ بما تضمنه من الحوادث والآثار التي تركها المسلمون يعد واحدا من معارف الثقافة الإسلامية بهذه الحوادث تعرفنا على مواطن القوة والضعف وأسباب كل منهما والأمة التي تدرس تاريخها الماضي من أجل الحاضر والمستقبل".[1]

2-**اللغة العربية**: اللغة العربية مقوم أساسي من مقومات الثقافة العربية فهي ليست مجرد أداة للتخاطب والتفاهم دائما هي لغة القرآن "وبفضله بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أية من لغة من لغات الدنيا وبفضله عاشت خمسة عشر قرنا حيث لم تعرف أي لغة في العالم مثل هذا العمر المديد".[2]

وقد اهتم المسلمون بضبط اللغة وجمعها وتحديد ألفاظها وقد أدى هذا الاهتمام إلى ظهور المعاجم اللغوية وعلوم النحو والصرف والعروض.

من خصائص الثقافة الإسلامية:

للثقافة لإسلامية خصائص تنفرد بها عن سائر الثقافات مما جعل هذه الثقافة سليمة الاتجاه، سامية الأهداف ومن هذه الخصائص:

1-**ثقافة ربانية**: إن أول وأهم خصائص الثقافة الإسلامية كونها ربانية المصدر، أي أن مصدرها الوحي "الكتاب والسنة" وهذا ببعدها عن التناقض والضلال والانحراف، ويجعل العمل بها ينبع من داخل

[1]- نظرات في الثقافة الإسلامية، ص 20-21.

[2]- أنور الجنيد، الثقافة الإسلامية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982م، ص36.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

النفس، وهذا أعظم مفاهيم الانضباط والسمو في سير الحياة ويجعل الثقة بها مطلقة لا تزعزع فهي سبيل الوحيد لسعادة الدارين والطريق الوحيد للنهضة الصحيحة.[1]

وهذه الخاصية تفقدها الثقافات الأخرى قديما وحديثا كالثقافة اليونانية والهندية والفارسية في الماضي والثقافات الغربية والاشتراكية في الحاضر فهي ثقافات ترتكز الواحدة منها على النظرات البشرية والفلسفات المحدودة خاضعة لمؤثرات البيئات والظروف متأثرة الأزمات النفسية والهزات الاجتماعية، فالثقافات كهذه من شأنها أن تورث القلق والشقاء للإنسان كالهندوسية التي تفرض على معتنقيها إحراق الأجساد وتغرقيها بالماء والتردي من الجبال وإهلاكها بالتقشف والنصرانية من تمسكها برهبانية وهجران الزواج والانفراد في الصوامع ... و النفقات المادية التي تجعل من أهلها عبيدا للشهوات لا هم لهم إلا التمتع ويستحلون كل وسيلة كالرأسمالية المادية وغيرها".[2]

ويترتب على ربانية الثقافة الإسلامية عدة ثمرات كالآتي:

سمو مبادئها، وعظمة قيمها وصحتها ودفئها ، وصوابها وانسجامها مع الفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله الإنسان عليها وتوافقها مع العلم الصحيح، وعدم معارضتها له وانسجامها مع العقل السليم وخلوها من التناقض والتعارض والتمزق والاضطراب بيسرها ووضوحها وسهولة استيعابها والتفاعل معها.

2- **الشمولية**: لقد تناولت الثقافة الإسلامية كل مناحي العبادات والمعاملات الاجتماع والاقتصاد والإدارة والقضاء، والحكم الداخلي وهي بذلك تكون قد استوعبت كل جوانب الحياة المختلفة وأحاطت بالإنسان في جميع مراحل حياته المختلفة ويترتب على شمولية الثقافة الإسلامية عدة ثمرات كالآتي:

- إعطاء تفسير للقضايا التي شغلت الفكر الإنساني من حيث معرفة أصله ونشأته ومصيره ونهايته وعلاقته بخالقه ودوره في هذا الوجود فلا يبقى الإنسان حائرا ضعيفا بدرب الحياة.

3- الإيجابية: تمتاز الثقافة الإسلامية بأنها ثقافة إيجابية في كل جانب من جوانبها، فهي تدفع الإنسان إلى العلم والعمل والتخلق بالأخلاق الحسنة وتغرس في نفسه التعاون والإيثار وتخرجه من الجمود الفكري وتدفعه إلى التفكير العميق المستنير والتأمل والتدبر كما تدفعه إلى القوة والعزة.

[1]- انظر لمحات في الثقافة الإسلامية، محمد عود الخطيب، ص 36-67.

[2]- نظرات في الثقافات الإسلامية، ص22.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وقد امتدح الله عز وجل الأمة الإسلامية لما تحلت به من إيجابية فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].[2]

المطلب الثاني: أصول الثقافة الغربية ومظاهرها

أولا: أصول الثقافة الغربية

أ: الإغريقية الوثنية: فهي:

حضارة الإغريق أو هيلينية هو مصطلح يشير إلى الفترة التاريخية (من 750 إلى 146قبل الميلاد التي انتشرت فيها الحضارة اليونانية في البحر الأبيض المتوسط وشرق أوربا وآسيا مندمجة مع الثقافات المحلية.[3]

وتعتبر الإغريقية الوثنية المصدر الأساسي لهذه الثقافات ومنها تنطلق أغلب التيارات الجديدة وتؤكد الثقافات الغربية عراقة صلتها بثقافة اليونان القديمة وحضارة روما، ويؤكد رجال الثقافة الغربية أنهم يستمدون غذائهم الفكري من مآثر اليونان والرومان وأنهم يعملون على الوفاء بما وضعته من القيم، وتؤكد الثقافة الغربية أصالتها اليونانية باعتبارها المصدر الأول والأعظم.[4]

ولعل أبرز ما يتميز به التراث الإغريقي هو قداسة الإنسان وإبراز كيانه وإهدار جانب الروح وقيام جو من العداء والصراع بين الآلهة والبشر ومحاولة انتصار الإنسان على الآلهة فالآلهة في مفهوم الإغريق كالبشر تماما فهي تلهو وتعبث وتغضب وتحب وتكره ولا ترتفع على مستوى البشر في دوافعها وأطماعها[5] والأدب الإغريقي يمثل كل موضوع من الموضوعات الشاذة الواردة في ملاحمه صبغ في أكثر من مسرحية (قصة الكترا) وهي أعنف مآسي الإلياذة والأوديسا وأشدها اتصافا بالوحشية ظفرت بالنصيب الأوفى من إعجاب كبار الكتاب الإغريق، فهذا يعتبر جوهر التراث الإغريقي الذي التقى بالمزاج الأوربي، فأصبح المصدر الأول للثقافات الغربية.

والتراث الروماني هو الآخر أعطى الثقافات الغربية قيما واضحة الدلالة في المجتمع الأوربي والحضارة الغربية المعاصرة حيث عرف نظمها القائم على إهدار الدماء والوثنية والظلم والتحكم

1- سورة آل عمران، الآية 11.

2- خصائص الثقافة الإسلامية، علي محمد مقبول، ص261.

3- مقال دودي القمر، تاريخ 2010/03/16م.

4- أنور الجندي، الثقافة العربة، ص131.

5- انظر البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والطغيان والاستبداد وورث الرومان الإغريق في الإيمان بالمادة واللذائذ الجسدية ولم تكن المفاهيم الروحية عندهم إلا مجموعة الطقوس والتراتيل التي تطورت إلى فن تمثيلي وثني.[1]

ب: المسيحية الغربية:

ومن مصادر الثقافة الغربية المسيحية الغربية، ومن المعروف أن المسيحية هي الديانة السماوية التي أنزلت على سيدنا عيسى عليه السلام وانتقلت نحو الغرب على أيدي المبشرين والدعاة إلى روما، وصارعت طويلا حتى استطاعت أن تجد مكانها إلى جانب الوثنية اليونانية الرومانية التي كانت تمثل طابع المجتمع الروماني، وفي ظل هذا النظام القائم في الغرب حرفت تعاليمها المنزلة ولم تجد سبيلا إلا أن تنصره في هذا النظام دون تغيره، وقد بدا أن هناك تقارب واضح بين الوثنية الإغريقية والوثنية الفرعونية وبين المسيحية المتحولة لا المسيحية المنزلة.[2]

وقد أشار إلى ذلك "أرلوندتويني" حين قال: "إن شخصيتي إزيس وسيبيل تظهران في المسيحية مرة أخرى والمعروف أن إيزيس في الديانة الفرعونية وسيبيل في الديانة الإغريقية تتجليان في السيدة مريم في شخص أم الإله الكبرى"[3].

قد كان لأولئك الرجال المتشبعين بالفكر الإغريقي أبعد الأثر في صيغ الديانة المسيحية بلونها الوثني الأسطوري.

ومع أن المسيحية الغربية في تقدير الباحثين والمؤرخين المصدر الثاني للفكر الغربي فقد ثار الفكر الأوربي على الكنيسة وسيطرتها وتعسف كهنتها وإن ظلت روح المسيحية في تشبع في الحياة الأوربية.

ج :الكنيسة الكاثوليكية:

من أهم معالم المسيحية الغربية الكنيسة ولها دورها التاريخي في الثقافات الغربية حيث يرتكز الدين المسيحي على ما جاء في العهدين القديم والجديد، وعلى ما تناقلته الألسنة مما لا يكتب وتدور العقيدة المسيحية حول الخطيئة الأولى خطيئة آدم حينما عصى ربه فعوقب بالنزول إلى الأرض وتعرض لغضب الله بالأمراض والموت ثم شمل الغضب ذرية الإنسان ويعتقدون أن كافة الأنبياء والرسل الذين جاءوا قبل المسيح مهمتهم الإعداد لأنقاد البشرية من الخطيئة والتمهيد لظهور المسيح.

1- أنظر الجندي، الثقافة العربية، ص138.

2- ينظر أرنست دي بنسين، المسيحية والإسلام.

3- أور الجندي، الثقافة العربية، ص 142.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وهناك شبه إجماع على أنه لما ظهرت المسيحية دخلتها طائفة كبيرة من العقائد الفاشية في ذلك الوقت ومنها فكرة الثالوث (الأب، الابن، روح القدس) التي كانت فاشية عند الوثنين وعنها أخذها المسيحيون".[1]

ولقد كانت الشريعة في المسيحية الأوربية يحكمها القانون الروماني وفرضت الكنيسة ضرائب مالية وعقلية وروحية فادحة ثم كان التعذيب والحرمان لكل دعاة العلم النظري والتجريبي (جرادنو برونو، كوبر نيموس، جاليليو) .

ثانيا :المنحنى الخطر في الثقافة الغربية وموقف الثقافة الإسلامية منها

الحضارة الغربية بثقافتها قامت على علوم المسلمين وثقافتهم في مختلف مجالات البحث العلمي والعلوم الكونية والإنسانية غير أن الثقافة الغربية الذي كان بطبيعته إغرقي الجذور وثني الملامح استطاع أن يسيطر على المسيحية الوافدة فيصبغها بصبغته حيث امتص كل القيم الإسلامية البناءة في مجال العلم والفكر والأساس القائم على التوحيد، وأعاد صبغتها في إطاره وطوابعه معلنا مجافاته للثقافة الإسلامية وفكرها وحمل عليها حملة عنيفة، والواقع أن الثقافة الغربية قد وقعت تحت تأثير خطرين كبيرين:

1-الخطر الأول: خطر جذور الوثنية الإغريقية الرومانية التي تقوم أساسا على فكرة الصراع بين البشر والآلهة.[2]

2-خطر اليهودية وقيمها التي سجلها التلمود والمشنا في انحرافهم في أصول العقيدة سواء .[3]

ثالثا: التحديات المعاصرة:

أخطر التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية اليوم هو الغزو الفكري الغربي وذلك تحقيقا لهدفين أساسيين:

الهدف الأول: تجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها حيث أثاروا الثغرات القومية والإقليمية وجندوا أعوانا لهم داخل ديار المسلمين.

الهدف الثاني: يقوم على ضرب الحضارة الإسلامية وثقافته سعيا وراء هدم عقائده وثقافته وأفكاره ونشر ثقافة غربية بديلة عنها، ولتحقيق ذلك نكبوا على دراسة المعارف الإسلامية فلم يتركوا أصلا

[1]- أنور لجنيدي، الثقافة العربية، ص 153.
[2]- المرجع نفسه ص197.
[3]- المرجع نفسه، ص197

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

من أصول الثقافة الإسلامية ولا فرعا من فروعها إلا واجهوا إليه سهامهم المسمومة ليخرجوا جيلا يتنكر للحضارة الإسلامية ويجهل الثقافة الإسلامية ويؤمن بحضارة وثقافة الغرب.[1]

ولهذا أقاموا مؤسسات تحمل على عاتقها لواء الغزو الفكري متمثلا في التبشير والاستشراق والاستعمار والتغريب.

1-التبشير يقصد به نشر الإنجيل بين البشر لمحاولة تنصيرهم باسم العلم والإنسانية.[2]

2-الاستشراق: وهي تلك الدراسات التي يقوم بها الغرب لعقيدة الشرق الإسلامي وحضارته ولغته وأدبه وتاريخه وعاداته وتقاليده.

الخاتمة

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

تتباين طوابع الثقافات الغربية وتختلف اختلافا واضحا وعميقا عن الثقافة والإسلامية فيما يلي:

أولا: الثقافة الغربية لا ترى أن الدين جزء أساسي من تكوين فكرها وثقافتها وأن المسيحية الشرقية كانت عارضا من العوارض التي التقت بها وأصابتها بالانحراف ولكن استطاعت امتصاصها وصهرها في روحها الوثنية وحضارة روما القديمة

بينما الثقافة الإسلامية أن الدين أصلا وأساسا لا ينفصل عن المجتمع.

ثانيا: تقوم الثقافة الغربية على أساس انفصال الضمير عن العلم وسيادة المادة على الضمير بينما تؤمن الثقافة الإسلامية بأن الضمير أساس العلم والحضارة.

ثالثا: تحاول بعض المذاهب في الثقافات الأوربية إثبات أن الإنسان عبد نزواته وغرائزه الجنسية وأن العقل الباطن هو المسيطر الفعال في توجيه الإنسان، وبهذه النظريات أدخل الإنسان إلى حظيرة الحيوان وهذه المفاهيم نتعارض مع الثقافة الإسلامية التي ترى للإنسان كرامة تعلو على المخلوقات جملة، وترى له سيادة تحت حكم الله ترفعه بالعقل وتكرمه بالإيمان.

المصادروالمراجع

[1]- ينظر عز الدين الخطيب، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص36.

[2]- عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة بيروت ،ط3 ،1399هـ-1389م،ص 178

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

1- رجب سعيد شهوان، دراسات في الثقافة الإسلامية ط2، 1401هـ-1981م، مكتبة الفلاح، ط2، ص8.
2- إبراهيم خورشيد، مفهوم الثقافة بمجلة الفيصل، العدد 20،.
3- محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، شكة الشهاب الجزائري، دون ط.
André Lalande- vocabulaire technique et critique- Paris- presse-4 universitaire de France 1951-p199 et200.
Paule Robert- dictionnaire alphabétique de la langue Française culture.
5-قاموس "أكسفورد" 1955م ترجمة الطاهر الخميري، كتاب مكافحة الثقافة، تونس، 1957م، ص12.
قاموس لاروس، 1954، ترجمة الطاهر الخميري.
6-Taylor E.B Primitive culture « London john Mulla 1971.p1
ترجمة وهيب إبراهيم سمعان، الثقافة والتربية في العصور الوسطى القاهرة، مطبعة دار المعارف، 1961،.
7- Linton, the cultural- Back grand of personality kegon-Paul-1947-p21. ترجمة وهيب إبراهيم سمعان، المرجع السابق ص 13.
8- White Lestie- A- culturological-vs psychological interprétations ofhuman. Behavior American serological 12 :686-698 December 1947 revue EW
9-ترجمة الطاهر الخميري مكافحة الثقافة، ص 7، 1937. /Wi. Thomas
10- Fairchild قاموس علم الاجتماع- ترجمة الطاهر الخميري،
11- رجب سعيد شهوان، دراسات في الثقافة الإسلامية،.
12- مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد2، محرم 1410هـ، ص 89.
13- الثقافة الإسلامية- تخصصا ومادة وقسما علميا ص13، المقال-مفهوم الثقافة الإسلامية، ناصر بن عبد الرحمن.
14- محمد عبد العظيم الزر قاني، مناهل العرفان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ج1 ص15.
15- صبحي صالح، علوم الحديث ومصطلحا ته، جامعة دمشق ط1959،ص296 .
16- وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ط2، 1998م-1418هـ، ج1 ص490.
17- المرجع السابق، ج1 ص603.
18-سورة الجمعة، الآية 9.
19- نظرات في الثقافة الإسلامية، ص 20-21.
20- أنور الجنيد، الثقافة الإسلامية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982م، ص36.
21- انظر لمحات في الثقافة الإسلامية، محمد عود الخطيب، ص 36-67.
22- نظرات في الثفاقات الإسلامية، ص22.- سورة آل عمران، الآية 11.
23- خصائص الثقافة الإسلامية، علي محمد مقبول، ؟؟؟ .
24- مقال دودي القمر، تاريخ 2010/03/16م.
25- أنور الجندي، الثقافة العربية، ص131.
26- انظر البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر.
27- أنظر الجندي، الثقافة ا لعربية، ص138.
28- ينظر أرنست دي بنسين، المسيحية والإسلام.

المجلد الحادي عشر/العدد الثاني / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

29- أور الجندي، الثقافة العربية، ص 142.

30- أنور لجنيدي، الثقافة العربية، ص 153.

31- عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة بيروت ،ط3 ،1399هـ-1389م،

32- الثقافة العربية، أنور الجني، ص197.